

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

قال أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : يقال كتاب الصّحاح بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وطراف ويقال : الصّحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح .
وقد جاءَ فَعَالٌ بفتح الفاء لغةً في فعل كصحيح وصّحاح وشحّح وشرّح وبرّء وبرّاء .
قال : وكتاب الصّحاح هذا كتابٌ حسنٌ الترتيب سهلٌ المطلب لما يُراد منه وقد أتى بأشياءَ حسنة وتفاسير مشكلات من اللغة إلاّ أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشكُّ في أنه من المصدّف لا من الناسخ لأنّ الكتاب مبنيٌّ على الحروف .
قال : ولا تخلو هذه الكتبُ الكبار من سهوٍ يقعُ فيها أو غلطٍ .
غير أن القليل من الغلط الذي يقع في الكتب إلى جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفوٌّ عنه .

هذا كلام الخطيب أبي زكريا .

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : كان الجوهرىُّ من أعاجيب الزمان وهو إمام في اللغة وله كتاب الصحاح وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري : - من المنسرح - .
(هذا كتابُ الصّحاح سيّدٌ ما ... صدّف قبل الصحاح في الأدب) .
(تشمّل أبوابه وتجمّع ما ... فُرّق في غيره من الكتب) .
وقال ابن برّي : الجوهرى أرحم اللغويين .

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدياء : كتاب الصحاح هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم أحسنَ الجوهرى تصنيفه وجوّده تأليفه هذا مع تصحيف فيه في عدّة مواضع تتدبّعها عليه المحققون .

وقيل : إن سببه أنه لما صدّفه سُمع عليه إلى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسة فألقى نفسه من سَطْحٍ فمات .

وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقّح ولا مبصّص فبصّصه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه في مواضع وكان وفاة الجوهرى في حدود الأربعمئة